التمهيد: الاوضاع العامة في العراق ١٢٥٨-١٥٠٨

اولاً: الغزو المغولي للعراق :

١ـ الاوضاع العامة للخلافة العباسية قبل الغزو المغولي :

كانت علامات الضعف قد ظهرت على الخلافة العباسية في بغداد قبل ظهور خطر المغول، وهذا الضعف كانت له جذوره العميقة التي بدأت منذ سيطرة العناصر الفارسية على الخلافة العباسية، فقد استأثرت الاسر الفارسية بمنصب الوزارة في الخلافة العباسية، الامر الذي اظهر خلافا بين العرب والفرس، وما تلى ذلك من احداث ادت الى دخول العناصر التركية الى السلطة في بغداد، وبذلك اصبح يتطلع الى السلطة ثلاثة عناصر هي: العرب والفرس والاتراك. وقد نتج عن هذا كله طمع حكام البويهيون- الذين اقاموا دولتهم في جنوب غربي ايران في السلطة- وكان لهم ما ارادوا حيث نجحوا في السيطرة على الخليفة في بغداد، وقد استأثر حكامهم بالسلطة واتخذوا لقب السلطان، وطغى نفوذهم على نفوذ الخلفاء العباسيين. وكان لهذا كله اثر كبير على هيبة الخلفاء العباسيين، وبدا حكام الولايات في الاستقلال بولاياتهم، والاكتفاء بالولاء الاسمي للخلافة العباسية، فتمزقت الروابط القوية التي تربط الخلافة بتلك الولايات، ومع هذه الحركات الاستقلالية او الانفصالية بدأت ملامح فساد الادارة داخل الخلافة. كما تعرضت الخلافة العباسية ايضا لسيطرة الاتراك السلاجقة، وقد سيطر هؤلاء على الخلافة واتخذ حكامهم لقب السلطان، وعرف حكامهم الاوائل باسم السلاطين العظام، وبقي الخليفة في بغداد او بالأحرى في قصره بلا قوة، وتصرف هؤلاء السلاطين في الاراضي والمدن و منحوها اقطاعيات للأمراء وذوي الشأن، وقد حكمها هؤلاء تحت اسم الاتابكة، وعندما انهار سلطان السلاجقة العظام كانت بلاد اعالي الفرات و شمال الشام ثم جنوبه عبارة عن دويلات لا تتعدى المدينة وما حولها، فضلا عن الصراع الذي اندلع بين الدولة الفاطمية في مصر و هؤلاء الاتابكة في الشام. وعلى هذه الصورة انفصلت اقاليم الدولة عن الحكومة المركزية في بغداد واصبحت عاجزة عن مواجهة أي غزو عسكري. ومع اقتراب الخطر المغولي لم يكن وضع الخلافة العباسية بأفضل حالا، فقد كانت القوى الاسلامية في تلك الفترة مفككة و يسود بينها التنافس و التشاحن من ناحية، ثم انتابها الذعر مما فعله المغول من ناحية اخرى.

فضلا عن ذلك ، لقد تضافرت عوامل داخلية عدة كانت المسببة لسقوط الخلافة العباسية في اخر الخلفاء العباسيين وهو المستعصم بالله ساعدت المغول على تحقيق اهدافهم وهي:

١- ضعف الخلفاء وسوء الادارة وتنافس كبار رجال الدولة على السلطة.

٢- اهمال الخليفة المستعصم بالله اخر الخلفاء العباسيين للدولة وعدم الانفاق على تقوية الجيش، كما لم يتخذ أي اجراءات لمواجهة الزحف المغولي.

٣- سوء الاوضاع الاقتصادية وفي مقدمتها الخراج المرهق المفروض على الاراضي الزراعية، وكساد الحياة الزراعية والصناعية، وبزوغ الفوارق الطبقية بين افراد المجتمع، كما ساهمت الحروب المتواصلة الى نقص في الايدي العاملة، فغدت الكثير من المزارع مهجورة، فضلا عن الفيضانات التي عصفت في سهول العراق الجنوبية.